المصطلح العلمي العربي في بيئة الحاسوب

أ.د.محمد يونس عبد السميع الحملاوي(*)

مقدمة:

رغم الجهود العديدة التي قامت بها الكثير من الهيئات في مجال صياغة المصطلح العلمي العربي، إلا أن تلك الجهود ما زالت مبعثرة غير متكاملة وتحتاج لتنسيق دائم. لقد عانى موضوع المصطلح العلمي العربي مما عانت منه الثقافة العربية ذاتها، من محاولات هدم من داخل أبنائها، حين تناسوا الربط بين اللغة والهوية. و لم يتبق من الجهود الموجبة إلا القليل الذي لم يرتبط بمفاهيم غريبة عن بنية اللغة العربية التي ضربت جذورها في التاريخ واستوعبت أطول حضارة علمية مشرقة. لقد تقاعس البعض عن تعلم العربية، نحواً وصرفاً، فاستصعبوا صوغ المصطلح والتعامل معه، خاصة تلك المصطلحات التي تتفق مع بنية اللغة، وانتهى بهم الحال إلى أن فضلوا تعريب المصطلح الأجنبي بمعناه الاصطلاحي، لا ترجمته. لقد وفرت التقنيات الحديثة وسائل مُقَيَّسَة، للتعامل مع البيانات التي تأتي من عدة مصادر، بصورة إلكترونية، توفر الجهد، حتى تتكامل الأعمال بصورة سليمة تتيح تحقيق أكبر قدر من العمل بأقل جهد وبأقل تكلفة. ولسوف يساعد هذا على سرعة إنجاز المصطلحات الجديدة وتبادلها على نطاق واسع، حينما تظهر في صورة معاجم إلكترونية. إن استخدام تلك المعاجم سوف يدفع ببعض المصطلحات إلى الذيوع، ومن ثمّ القبول لدى قطاع كبير من المستخدمين، الأمر الذي يدعو إلى أن تتنافس الهيئات اللغوية العربية على مَيْكَنَة معاجمها المتخصصة ونشرها، كي يكون لها السبق في الاستخدام، ومن ثمّ الذيوع. إن ميكنة المعجم أمر يتطلب العديد من الأعمال، لبيان مواصفات الكلمة، واشتقاقاتها المختلفة، كي يمكن استخدامها في مختلف أعمال هندسة اللغة العربية . ونظراً للطبيعة المتسارعة للعمل في هذا المجال، فإن الانتظار لن يجدي كثيراً، ومن ثم، فإن دفع المعاجم إلى جمهور المستخدمين، على مراحل، لَعَمَل موجب، حيث سيوفر المعجم، بصورته الحالية، ما يتطلبه بعض المستخدمين والباحثين عن المصطلح العربي، على أن يستتبع ذلك استكمال ميكنة المعجم، لاستخدامه في أعمال الترجمة الآلية على سبيل المثال في مرحلة لاحقة. لن ينفع المصطلح إلا استخدامه، ولسوف توفر البيئة الإلكترونية المزيد من المستخدمين المتسارعين في الازدياد، مع زيادة ميكنة الأعمال المكتبية والعلمية.

(*) أستاذ هندسة الحاسبات، كلية الهندسة، جامعة الأزهر

الأعمال الإلكترونية:

تتسارع الأعمال في البيئة الإلكترونية، بحيث يجد الباحث نفسه، أمام تسارع روافد المعرفة، مضطراً ومتحمساً، في آن واحد، إلى استعمال الأساليب الإلكترونية، للتعامل في مختلف أعماله وبحوثه. لقد غدت الحواسيب وشبكاتها أحد الآليات الأساسية في المجالات البحثية والتجارية والاقتصادية والصناعية، وغيرها من المجالات. و لم تفلت اللغة العربية من هذا المضمار، الذي جاهد بعض اللغويين في العزوف عنه زمناً، ولكن، لحسن الحظ، اقتحم بعض أساطين اللغة هذا المجال، يداً في يد، مع أخصائي الحواسيب، مقتحمين مجال اللغويات الحاسوبية. لقد أحيت تلك الأعمال الآمال في التعامل الصحيح مع اللغة العربية، مستفيدة من التقنيات الحديثة التي أسدت وتُسدي للغة العربية ولمختلف اللغات أفضل الخدمات، بدفع بحوثها في الطريق الصحيح، وبالتالي دفع أهل تلك اللغات إلى المساهمة الفعالة في العلم.

لم ينل مجال المصطلحات العربية وضعه الطبيعي في تلك البيئة الإلكترونية، وهو أمر يدعو لتسريع الجهود، كي نحل المسائل التي تعترض قضية توحيد المصطلح العربي، رغم وجود مصرفين للمصطلحات، على الأقل، هما : بنك معهد الدراسات و الأبحاث للتعريب، والبنك الآلي السعودي للمصطلحات. إن البدء بما تم من جهود متاحة في الملك العام بصورة كاملة، وكذلك الجهود التي يمكن تبادلها بدون تكلفة، على المستوى البحثي، لخير بداية لدفع قضية المصطلح العربي إلى طريق التوحيد الفعلي.

لقد عانت اللغة العربية من الجهود اللغوية التي كانت تبغي الربح فقط، وبِتْنا نتحسر على تلك الجهود التي لم تضف إلى اللغة أية إضافة موجبة. وآن الأوان إلى أن تتضافر جهود الأفراد والهيئات العلمية لإتاحة آليات ميكنة اللغة العربية، بصورة مجانية، لمختلف المستخدمين. ويلزم أن تقوم الهيئات اللغوية الرسمية بالاتصال بروافد تلك الأعمال الإلكترونية، لجمعها والبناء فوقها، بعد تنقيتها ووضعها في قالب موحد يتفق عليه المختصون.

لقد بذلت جهود عديدة لتوحيد المصطلحات العلمية العربية. ولتوحيد منهجيات وضع المصطلح العربي، ولذا بات علينا النظر فيها بغية ميكنة آليات تنفيذها. لقد أتاحت آليات الاتصال الحديثة، عبر شبكات الحواسيب، عقد اللقاءات وتبادل الملفات، لتسريع إنجاز الأعمال. ومن أمثلة تلك الأعمال، الائتلاف العربي لأسماء مواقع الإنترنت الذي يتبادل معلوماته، عبر شبكة الإنترنت، بصفة مستمرة غير غافل عن اللقاءات الشخصية، بصفة دورية، لكن بعد إنجاز وتحضير جيد لها. في مجال الأعمال الإلكترونية، لا توجد صيغة مثلى، بل تتعدد الصيغ، لتتمايز في قدرتها على تحقيق أعلى معدل إنجاز بأقل تكلفة وفي أقل زمن ممكن.

المعاجم الإلكترونية:

لم يعزف المعجم الإلكتروني العربي عن النزول إلى الساحة، لسد حاجة بعض المستخدمين للنظم الإلكترونية. ولكن الملاحظ، أن الكثير من تلك الأعمال كان تقريراً لواقع موجود، من خلال كتابة المعاجم الورقية المتاحة للمستخدم العربي على وسيط إلكتروني. ويبغي العديدُ من تلك الأعمال الربح السريع فقط، ولهذا لم تهتم تلك الأعمال بالأسلوب العلمي للعمل، مثل التدقيق، مما أضاف لقضية المصطلح عثرة أخرى هي الدقة في الإدخال إلى تلك الوسائط. ورغم ذلك، ونظراً لاحتياج المستخدم العربي لتلك المعاجم، في صورة إلكترونية، لاقت رواجاً

كان المفترض أن يملأه معجم موحَّد، يتم تدقيقه بواسطة جهة لغوية رصينة. ولقد أضافت بعض الجامعات بعض الأعمال العلمية إلى تلك الجهود، بصورة محدودة، من خلال البحوث التي يجريها ذوو الاختصاص، لكن عدم تكامل الجهود لم يؤدِ إلى نشر تلك الجهود على نطاق واسع، حتى بين المتخصصين، وهذه قضية حري بنا أن نعالجها في مجال هندسة اللغة.

يمثل مجال المعاجم الإلكترونية الوسيط الجيد لنشر المصطلحات، خاصة العلمية، وتوحيدها. ونظراً لتنوع تركيب المعاجم الإلكترونية، تبعاً للاستخدام، فإنه يلزم توضيح الهدف من كل معجم، بل ومن كل مرحلة من مراحل إنجازه. تمثل المعاجم الخاصة بالترجمة الآلية، الصيغة الأكثر تعقيداً في مجال المعاجم الإلكترونية، نظراً لما تشتمل عليه من مواصفات خاصة بكل لفظ، وتقييس طريقة تمثيل اشتقاقات الكلمة داخل المعجم، وبما تشتمل عليه من وضع أولويات فرعية لاستعمال الكلمات داخل المعجم، طبقاً لنطاق الاستخدام ، حيث يشتمل المعجم عادة على عدة فروع، داخل المجال الواحد، قد تتباين مصطلحاتها.

ومن المفيد الإشارة إلى ضرورة تقييس أسس عمل تلك المعاجم، للاستخدام في مجال الترجمة الآلية، بالإضافة إلى تقييس أساسيات التعامل مع المعاجم، مثل واجهات التعامل معها، وذلك بين مختلف المجموعات البحثية، تحاشياً لمشاكل مستقبلية يمكن أن تعيق تضافر جهود العاملين في هذا المجال في المستقبل.

الخلاصة:

مع تعدد أوجه استعمال اللغة العربية، في البيئة الإلكترونية، التي قلّما يخرج، خارج نطاقها حالياً، أي مطبوع أو منتج، بصورة أو بأخرى، بات توحيد المصطلح العلمي قريب المنال. ولكن هذا التوحيد يلزم له جهد يسير، لكنه جهد علمي، في المقام الأول، لن يقوم به غير العرب. لقد تشعبت المجالات التي تستخدم المصطلح العلمي، ومن ثَم، بات علينا أن نستغل مختلف التقنيات، لحل مسألة المصطلح قبل أن تصبح مشكلة، إن نحن تغافلنا عنها، وقررنا تعريب المصطلح الأجنبي، بالمعنى الاصطلاحي للكلمة، دون المرور على آليات ترجمة المصطلح. إن قضية المصطلح لا تنفصل عن قضية تعريب العلم، وقضية الثقافة العربية، التي تعددت فيها التوجهات، بتعدد المآرب، و لم يبق للأصالة العلمية إلا القليل، الذي يمكن أن يصمد — لأصالته- إن نحن غذيناه بالجهد العلمي الحقيقي. إن مجال المعاجم الإلكترونية، لنشر ما هو متاح حالياً من معاجم ورقية، من خلال آليات مُقيسة، سوف يكون ذا مردود إيجابي على نشر وتوحيد المصطلح العلمي العربي.

المراجع:

1. كمال رفيق الجراح، منهجية مقترحة لوضع المصطلحات وتقنينها، المؤتمر السنوي الرابع لتعريب العلوم،القاهرة، 4-5 مارس 1998م.
2. أحمد شفيق الخطيب، حول توحيد المصطلحات العلمية، مكتبة لبنان، بيروت، 1993م.
3. محمد رشاد الحمزاوي، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1986 م.
4. محمد يونس الحملاوي، تعريب أسماء المواقع: بعض القضايا اللغوية، حلقة عمل الائتلاف العربي لأسماء المواقع، القاهرة عام 2002م، بحث لم ينشر بعد.
5. محمد يونس الحملاوي وآخرون، إنشاء محلل كلمات ومعجم آلي في مجال الترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية، المؤتمر السنوي الثالث لتعريب العلوم، القاهرة، 12-13 مارس 1997 م.
6. المصطلحات العلمية والفنية الصادرة عن مجمع اللغة العربية في القاهرة 1934 م-1999م، القاهرة، 2001 م.
7. وليد أحمد حسن، التعامل باللغة العربية مع الحاسبات الآلية مع التطبيق في مجال بناء معجم آلي ثنائي اللغة، رسالة تخصص (ماجستير) غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة الأزهر، 1998م.